آداب إعادة الكتب المُستعارة

حينما قال أحدهم:

أَلا يا مُسْتَعيرَ الكُتْبِ أَقْصِرْ**فَإِنَّ إِعارَتي لِلْكُتْبِ عارُ

فَمَحْبُوبي مِنَ الدنيا كِتابٌ**وَهَلْ أَبْصَرْتَ مَحْبوباً يُعارُ

فإنه يعبّر بذلك عن شريحة من أصحاب الكتب الذين يرفضون إعارة أحد أي كتاب يقتنونه، ولا يقبلون بخروج أي كتاب من مكتبتهم. لكن هناك أيضًا من يتساهل في ذلك، ولا يحب احتكار الكتب والعلم، فيُعير الكتب لكل من يريد رغبة منه في نشر العلم على أكبر شريحة من الناس. وبين هذا وذاك هناك من يضع شروطًا للإعارة، وهناك من لا يحب جمع الكتب واكتنازها بل يبادر إلى توزيعها بعد الانتهاء منها أو حين يشعر بأنه لن يقرأها أو لن يحتاج إليها أبدًا. وتاريخيًّا هناك من كان يطلب رهنًا مقابلها إما عينًا أو تأمينًا ماليًّا، أو على الأقل كتبًا بدًلا عنها.

وهناك جملة من الآداب التي ينبغي الالتزام بها حين استعارة كتاب من أحد، أذكر بعضها هنا؛ فأهمها الالتزام بإعادتها، ثم إعادتها في الموعد المتفق عليه. وفي حال وجود حاجة ملحة لإبقاء الكتاب لدى المستعير مدة أطول فينبغي طلب تمديد الإعارة بدل انتظار أن يذكّره المُعير بها؛ وهو أجدر لتعميق الثقة بين المُعير والمستعير. أما إن كان معير الكتاب مكتبة عامة فلا مجال للتأخر لأن في ذلك مخالفة أو غرامة أو منعًا من تكرار الاستعارة، أو قوانين أخرى تضمن عودة الكتب وتحُدُ من فقدانها.

وهنا ينبغي عدم نسيان تقديم الشكر للمُعير، وربما إرفاقه بهدية، ولا أجمل من أن تكون الهدية كتابًا. وللطرفة فإني أتذكر أنني استعرت كتابًا من صديق، وتأخرت في إعادته إليه لأنني نسيت اسم الكتاب بسبب وجود كتب شبيهة به لدي. وحينما أعدته أرفقت به كتابين من إصداراتي، وكتبت له بأن كتابه ولد توأماً! وحين ضحك استدركت بالقول إن من يلد يمكن أن يموت أيضًا!

كما يجب الالتزام بالمحافظة على سلامة الكتاب المستعار وإرجاعه بنفس الحالة التي استلم بها، مع عدم

الكتابة على صفحاته أو حتى ثنيها أو ترك بقع أو علامات عليها. وفي حال حدوث ذلك فيفضل شراء نسخة مماثلة له وإعطاؤها إياه حتى لو لم يطلب ذلك، كل ذلك مع الالتزام بعدم إعارة الكتاب المستعار لشخص آخر إلا بإذن وموافقة المعير الأصلي، واحترام رغبة البعض بعدم إعارة الكتب النادرة التي لديه أو الموقعة بتوقيعات أو إهداءات شخصية.